الفيلسوف الفرنسي آلان باديو: الانتخابات ليست سوى واجهة للحفاظ على النظام المهيمن

□ ترجمة/ أحمد الزبيدي

يعتبر الفيلسوف الفرنسي آلان باديو (ولد عام ١٩٣٧) من أشرس المفكرين دفاعاً عن الماركسية تزيد أعماله الفكرية على ٥٠ كتاباً، في مجالات متعددة مثل الفلسفة والنقد والسياسة والسينما والرواية والمسرح.

× لقد استثمرت الكثير من الطاقة في تحقيق فكرة (أو أفكار) الشيوعية. ما الذي دفعكم إلى المشاركة في الكفاحات الثورية ولماذا؟

- كان والدي اشتراكياً، شارك في المقاومة ضد النازيين. ولكن أمي انحرفت أكثر نحو الفوضوية. استاذي الأول في الفلسفة، هو جان بول سارتر، كان متعاطفاً مع الحزب الشيوعي الفرنسي وإن لم ينتمي اليه . عندما كنت في سن المراهقة، كانت تجري حرب استعمارية رهيبة في الجزائر ووقفت ضدها. وعندما أصبحت في الثلاثين من عمري، حدثت حركة أيار الاحتجاجية عام ١٩٦٨ وكانت حركة ضخمة شارك فيها الشباب والعمال. وباختصار، قادني تعليمي بأكمله نحو السياسة في شكلها الثوري والشيوعي.

× لقد انتقدت بشدة ظاهرة الانتخابات، التي تعتبرها لعبة حمقاء. هل يمكن أن توضح ذلك ؟ وما هو البديل عنها برأيك؟

- الانتخابات لا تعمل إلا إذا كان هناك اتفاق أساسي بين الأغلبية والمعارضة بشأن تنظيم المجتمع. لم يسبق لأحد أن شهد تغييراً كاملاً في المجتمع نتج عن الانتخابات! وذلك مفهوم تماماً: كيف يمكن لأي طرف يدعم فكرة المحافظة على المجتمع قبول نسف لهذا المجتمع يأتي ببساطة نتيجة للتصويت؟ وبالعكس من ذلك، إذا قمت بتغيير المجتمع من خلال الثورة، كيف يمكن أن تقبل العودة إلى الطريقة التي كانت تدار فيها الأشياء سابقا وتقوم بتسليم السلطة بهدوء إلى الرجعيين؟ في دولنا "الغربية" القاعدة بسيطة إلى حد ما: اذا ما اصبحت في السلطة، يمكنك تغيير بعض التفاصيل الصغيرة، ولكن لا يمكنك إحداث تغيير في البنية الرأسمالية للمجتمع. هل تعرف أي بلد "ديمقراطي" لا تهيمن عليه في الواقع، ، رأسمالية مستقرة للغاية؟ الانتخابات ليست سوى واجهة للحفاظ على النظام المهيمن.

× يقول عالم الاجتماع والاقتصاد الألماني ولفجانج ستريك أن الخيال السياسي اليوم قد تلاشى بسبب الديناميكية الرأسمالية وأن الرأسمالية سوف تنهار دون وجود أي نوع من سيناريو بديل لنظام معين يمكن أن يحل محلها. كيف يمكنك التعليق على ذلك؟

- انه تحليل خاطئ تماما. جوهر الرأسمالية، وشرطها المطلق للوجود، هو الملكية الخاصة على وسائل الإنتاج والتبادل. و وجود أوليغاركية صغيرة جداً تسيطر على عواصم الشركات الكبرى المتعددة الجنسيات. وجودها يتمثل في القوة المفرطة للمال، التي تخلق قيماً كاذبة مثل قيم التبادل، والتي تحدد عن طريق السوق، وليس عن طريق استخدام قيمة السلع. إذا هاجمت كل ذلك، و قمت بتغيير اسلوب الإنتاج، فأنت قمت حقا بخطوة نحو عالم آخر. إن القوة المزعومة للرأسمالية، و "ديناميتها" الكاذبة - التي تمر خلالها بفترات طويلة من الأزمة والركود - هي اليوم مجرد انعكاس لضعف خصومها.

× في كتابك الفرضيات الشيوعية كتبت تقول أن بعض اللحظات اليسارية العظيمة كانت موجودة في القرن السابق، ولكن يجب القول أيضا إن الشيوعية في القرن العشرين قد انتهت وأنه يجب علينا إعادة تنشيطها . مع أخذ ذلك في الاعتبار، أود أن أسألك ما الذي يمكن تعلمه من إخفاقات الشيوعية في القرن العشرين وما ينبغي أن يكون جوهر الشيوعية اليوم؟

- كان ضعف الشيوعية في القرن العشرين في المقام الأول سياسياً. وكانت الأحزاب الشيوعية المركزية والعسكرة أدوات جيدة للاستيلاء على السلطة. لكنها لم تكن أدوات جيدة لتنظيم المجتمع الشيوعي. فقد ارتبطت أيضا بسلطة الدولة ولم تبني أممية حقيقية. علينا الآن أن ننظم القوى الشيوعية حول ثلاثة أمور: الحركات الجماهيرية، والمنظمات التي تصوغ باستمرار شعارات وإرادة هذه الحركات، وما سيتبقى من أجهزة الدولة لفترة طويلة من الزمن، يجب أن يخضع للإشراف المستمر لهذه الحركات والمنظمات. كان الفشل الكبير في القرن العشرين اندماج الحزب مع الدولة، وخلق الدول الأطراف، وقطع الصلة تدريجيا مع الجماهير. يجب أن يبنى الدياليكتيك السياسي على ثلاثة أركان : (الحركة، المنظمات، الدول) وليس ركنين (الجماهير والدولة)، أو حتى ركن واحد (الحزب - الدولة).

× وصفت الرأسمالية بانها وباء أصاب البشرية . ومع ذلك، فان الرأسمالية هي حقيقة لكثير من الناس الذين يعتبرونها النظام العملي الوحيد. كيف يمكننا أن نجعل الشيوعية جذابة للناس الذين ينشغلون بالثقافة الاستهلاكية؟

- عندما يهيمن نظام اجتماعي واحد فقط، بعد أن حقق انتصاراً كبيراً على خصمه الشيوعي - من الواضح أنه سيلقى دعماً واسع النطاق. في القرن السابع عشر في فرنسا، اعتقدت الغالبية الساحقة من الفرنسيين أن الملكية المطلقة هي الشكل السياسي الوحيد الممكن. وبعد قرن واحد، لم يمنع هذا الاعتقاد من حدوث الثورات الجمهورية ووصول البرجوازية الرأسمالية الى السلطة. وينطبق الشيء نفسه على ما نعيشه اليوم. إن ما تسمونه "ثقافة النزعة الاستهلاكية" هي ببساطة الأيديولوجية المهيمنة في ظل الديكتاتورية "الديمقراطية" للبرجوازية. البورجوازية في الواقع تجني أرباحها من عملية تداول السلع التي تحدث في أسرع وقت ممكن. ومع ذلك، خلال قرن أو أكثر، فإن سيطرة هذه الأيديولوجية على عقول الناس اليوم بالتأكيد لن يمنع استبدال هذه السلع الفاسدة "" بالنظام الشيوعي الذي يعاد تجديده.

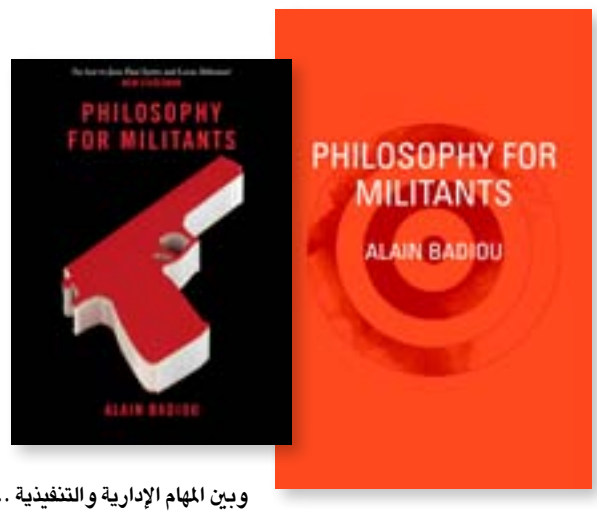

× مع سقوط الاشتراكية الحقيقية، تم تهميش المناقشات حول الشيوعية. الأحزاب الشيوعية المنحى ضعيفة ولا أحد يتكلم عن الشيوعية إلا في الأوساط الفكرية الضيقة. كيف يمكننا نقل المناقشات حول الشيوعية من الهوامش إلى مركز الاهتمام (العام)؟

- ربما يبدو سؤالك معقولاً في عام ١٨٤٠ عندما بدأ ماركس وإنجلز وعدد قليل من الأشخاص الآخرين نشاطهم وكتابة أعمالهم؟ كانوا فقط حفنة من الناس، ولم يكن هناك في الأساس رأي عام لصالحهم. في عام ١٨٤٨ كتبوا "بيان الحزب الشيوعي" عندما لم يكن الحزب موجوداً على الإطلاق! ومنذ ذلك الحين أصبح نوعاً من الكلاسيكيات وعلينا، مثلهم تماما، أن نبدأ من جديد، نبدأ أولا وقبل كل شيء بنشاط إيديولوجي مكثف لكي نبين اليوم أننا لا نملك اليوم خياراً واحداً بل لدينا خيارين ، الرأسماليون والشيوعيون. وعلينا أن نشارك، على المستوى الدولي، في جميع الحركات الشعبية ذات الصلة، ونحللها من وجهة نظر المبادئ الشيوعية، والتي هي في الواقع أربعة:

- تجميع وسائل الإنتاج والتبادل، ومصادرتها من القلة التي تمتلكها
- تخفيض وقمع "الاختلافات الكبيرة" التي تؤثر على حياتنا عملياً: بين العمل اليدوي والفكري، وبين المدينة والريف ، وبين المهام الإدارية والتنفيذية ...
- الاختفاء التدريجي للهويات الجماعية الكاذبة، سواء كانت عنصرية أو وطنية أو دينية، وما إلى ذلك، والتي تسمم الحياة العامة.
- التحول التدريجي من نظام الدولة لصالح الإدارة الذاتية المباشرة للمجتمع، في شكل اجتماعات مستمرة تحدد الشعارات والمهام والأهداف.

× قبل عشرين عاما، حدث تفكك دموي مع يوغوسلافيا. كيف يمكنك تفسيره وكيف تنظر إلى البلدان التي نشأت على أراضيها من منظور اليوم؟

أنا مع تذويب الدول، طبقاً لشعار ماركس: "ليس للعمال وطن "، وأنا أممي متشدد ومن وجهة النظر هذه، فإنني أعارض عموما تقطيع الدول القائمة و "الاستقلال" المصطنع بدعم من القوى الشوفينية. نحن بحاجة إلى إلغاء الاضطهاد الوطني من فوق من خلال النشاط الدولي، وليس من خلال القوميات الإقليمية. أنا أسف بشدة لاختفاء يوغوسلافيا السابقة، ولا أعتقد على الإطلاق أن وجود عشر ولايات في مكانها يشكل تقدما، ومن المؤكد أن الإمبراطوريات الاستعمارية اضطرت إلى الانهيار، وأثناء حرب التحرير الوطني الجزائرية، دعمت الجزائريين، وأيدت أيضاً الفيتناميين ضد الجيش الأميركي، ولكن هذه الحقبة انتهت ، واليوم، تأتي الأممية الشيوعية أولا!

■ عن: موقع فيرسو

أرشيف جائزةِ نوبل للأدب يكشف عن اسماء المرشحين بعد 50 عاما

غراهام غرين

سفيتلانا أليكسيفيتش

أستورياس

□ ترجمة: المدى

من المعروف انه لا يتم الكشف عن اسماء المتنافسين على نيل جائزة نوبل للأدب إلا بعد مرور ٥٠ عاماً على منح الجائزة. وقد كشفت الوثائق التي كشف عنها مؤخراً إن الروائيَ الانكليزي غراهام غرين (١٩٠٤-١٩٩١) والكاتب الارجنتيني خورخي لويس بورخيس (١٨٩٩- ١٩٨٦) كانا من أبرز المتنافسين للحصول على جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٦٧.

وتكشف هذه الوثائق التي يعود تاريخها الى عام ١٩٦٧ عن المناقشات التي دارت بين اعضاء لجنة نوبل عندما تقرر اختيار الاديب الغواتيمالي ميغيل أنخيل أستورياس (١٨٩٩-١٩٧٤) ليمنح الجائزة في ذلك العام، وقد أثنت اللجنة على هذا الكاتب "لإنجازه الأدبي الحي المتجذر في السمات والتقاليد الوطنية للشعوب الهندية في أمريكا اللاتينية" .

وفي ذلك العام تم ترشيح سبعين كاتبا ليتنافس على هذه الجائزة، وفقا لوثيقة أصدرتها الأكاديمية السويدية، ومن بينهم صمويل بيكيت، وشاول بيلو، ولورانس دريل، و إم فورستر، وجورج سيمينون، و إزرا بوند، و جر تولكين. غير أن الصحيفة السويدية سفينسكا داجبلاديت كشفت النقاب عن أن مجموعة صغيرة من هؤلاء الكتاب كانت تتنافس على الجائزة بشكل جدي، وكانت تضم الكاتب بورخيس وأستورياس وغرين و أودين والكاتب الياباني ياسوناري كاواباتا الذي سيفوز في العام التالي.

وقد دعم أندرز أوسترلينغ رئيس اللجنة آنذاك فوز غراهام غرين بالجائزة ، وقد وصفه بأنه "مراقب بارز ويمتلك خبرة ذات تنوع عالمي في البيئات الخارجية، وقبل كل شيء،لديه خبرة في كشف الجوانب الغامضة للعالم الداخلي للافراد والضمير الإنساني والقلق والكوابيس" . وكانت لديه شكوك، فيما يخص مؤلفي أمريكا اللاتينية، واصفا أستورياس "بأنه محدود للغاية في الكشف عن عالمه الثوري الموضوعي"، أما بورخيس "فقد كان محدودا جدا أو يصطنع في كتاباته ".

لا تمنحك سوى جزءاً من الإجابات".و يشير أحد المواقع الإلكترونية إلى أن من بين ٧٠ كاتبا رشحوا في عام ١٩٦٧، كانت هناك خمس نساء فقط: ماري لويز كاسشنيتز، كاثرين آن بورتر، آنا سيغيرز، جوديث رايت ولينا كوستينكو. وكانت سفيتلانا أليكسيفيتش، التي فازت بالجائزة في عام ٢٠١٥، هي المرأة التي تحصل على الجائزة للمرة الرابعة عشرة منذ إنشائها في عام ١٩٠١.

وميغل أنخل أستورياس الذي فاز بالجائزة في ذلك العام هو أديب وشاعر وصحفي ودبلوماسي غواتيمالي ولد في عام ١٨٩٩ في مدينة غواتيمالا.. وكان من أوائل الروائيين في أمريكا اللاتينية الذي تناولوا موضوع الاستبداد وتبعه في ذلك كثير من الروائيين. أدت الشهرة التي عرف بها أستورياس في معارضته للحكم الديكتاتوري إلى قضاء معظم حياته في المنفى سواء كان ذلك في أمريكا الجنوبية أو في أوروبا. وبعد عقود من النفي والتهميش حصل أستورياس على شهرة واسعة النطاق في عقد الستينيات من القرن العشرين. وتوفي في عام ١٩٧٤ في مدريد.

ويؤكد الناقد الغواتيمالي «ألبيسوريس بالما» المتخصّص في أعمال أستورياس أنّ هذا الكاتب الكبير، كان رجلا متعدّد الاهتمامات، فقد خلّف لنا كذلك إبداعات شعرية غنائية رائعة في مختلف مجالات الحياة العاطفية، والسياسية، والاجتماعية، والفلكلورية، والسحرية، والجمالية. كان ذا خيال خصب، وكان كاتبا مسرحيا دراميا مفعما بتأثير الواقعية السحرية بأبعادها وأغوارها الإنسانية، مع عنايته الخاصّة باللغة وتوظيفها بمقدرة هائلة والسّيطرة على ناصيتها، وتفجير أسرارها، وتبيان جمالياتها. وقد أدرك أستورياس في ذلك مراتب عليا، ومنازل مرموقة. تحفل إبداعاته الأدبية بحقائق الحياة على تنوّعها وتعدّدها، إنطلاقا من تراجيديا الدكتاتوريات المتسلّطة والمتعنتة، العالم السحري عند شعوب السكان الأصليين، عوالم السحر والعطر، والأحلام، والطفولة، والتقاليد المتوارثة في غواتيمالا، وهذا ما يفسّر التداخل والتمازج القائمين في أدبه بين مختلف الإتجاهات، والميولات، والحركات، والتيارات الأدبية داخل بلاده وخارجها.

■ عن: الغارديان

(القادمون الجدد) كتاب عن أحلام الشباب المهاجرين إلى أميركا

تتحدث الكاتبة والصحفية الاميركية هيلين ثورب في كتابها الجديد (القادمون الجدد): البحث عن الملاذ الآمن، والصداقة، والأمل في المدارس الأميركية عن : مجموعة من ٢٢ مهاجراً، من المراهقين من مختلف البلدان والثقافات، الفارين من الحروب والفوضى التي تعيشها بلدانهم، جمعهم فصل خاص لتدريس اللغة الإنكليزية في مدرسة ثانوية تقع في جنوب دنفر في ولاية، كولورادو.

□ ترجمة: المدى

قضت المؤلفة سنة ونصف في تلك البلدة من أجل فهم حقيقة هؤلاء الطلاب الذين تجمعوا في ذلك الفصل الخاص في الغرفة رقم ١٤٢ وحقيقة أعضاء هيئة التدريس الذين كرسوا وقتهم وجهدهم لإنشاء هذا الفصل الدراسي المخصص لتعليم اللغة الإنكليزية وأدارته في الفترة ما بين عامي ٢٠١٥-٢٠١٦ .

وقد جاء هؤلاء المراهقون البالغ عددهم ٢٢ مهاجراً من مختلف مناطق الاضطرابات في العالم، هربوا من القتال والمجاعة والاضطرابات السياسية ومخيمات اللاجئين البشعة في أماكن مثل إريتريا والسلفادور وموزامبيق والعراق وسوريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية. وكثير منهم وصل إلى الولايات المتحدة وهو لا يملك أي شيء تقريباً: لا ممتلكات شخصية ، ولا عائلة، - ولا يعرف إلا القليل من اللغة الإنكليزية وبعضهم لا يعرف شيئاً منها على الإطلاق. مئات من طلاب المدارس الثانوية الجنوبية البالغ عددهم ١٦٠٠ طالب كانوا مسجلين في فصول تعليم اللغة الإنكليزية، ولكن هذه المجموعة من المراهقين، التي كانت تضم أفراداً يعدون على أصابع اليد سرعان ما توسعت تدريجياً،كانت هي الأكثر حاجة للتعلم ، والاندماج في المجتمع.

سوف يكون تعلم اللغة الإنكليزية أول خطوة لهم في عالم جديد تماماً، عالم، وكما تشير المؤلفة ، مليء بالأشياء الجديدة الصادمة: "كانوا عليهم التأقلم مع أشياء كثيرة: غرابة اللهجة الأميركية، والخوف من المدرسة الثانوية الجديدة الكبيرة، والمعلمون غريبو المظهر، وفكرة أن يغير الطلبة قاعات الدرس على مدار اليوم (في أماكن كثيرة من العالم، فان المعلمين هم الذين يغيرون قاعات الدرس). و المنعطفات الحادة في الطقس في دنفر، ، والمطاعم، ومحلات البقالة، ووسائل الراحة وهي الاشياء التي يعتبرها معظم الأميركيين شيئا بديهيا - كل هذا وأكثر ساهم في شعورهم بالعزلة الذي زاد منها حاجز اللغة.

وكان كسر هذا الحاجز هو المسؤولية الرئيسية لمعلم يدعى إدي ويليامز: "كان مخلصاً ، ومتحمساً، ومثابراً وعطوفاً ، وحساساً للغاية وهي الصفات التي تتبادر إلى الذهن عندما فكرت في قدرة هذا المعلم على مواصلة التدريس في فصوله الدراسية ، طوال العام ".

على الرغم من الخلفيات الدرامية لحياة معظم الطلاب في الغرفة رقم ١٤٢، فان هذا المعلم هو من عّبد الطريق أمام هؤلاء "القادمون الجدد". وهو من كان يحمل مشعل النور لهم ؛ مثل العديد من الآلاف من معلمي المدارس الثانوية في جميع أنحاء أميركا، وكان يبذل قصارى جهده في وظيفته، وعمله كمدرس، وكان اضافة الى ذلك يعمل كباحث اجتماعي ، ومستشار نفسي لطلبته، ولم يكن يحصل على مبالغ اضافية جراء كل تلك الأعمال من قبل ادارة المدرسة لم تكن سعادته فقط بلا حدود بل كانت طرقه المبتكرة في التدريس لا نهاية لها ، كان دائما ما يبتكر طرقاً جديدة ومثيرة للدهشة في بعض الأحيان لنقل أساسيات اللغة الإنجليزية للطلاب الذين ليست لديهم اية معرفة بأميركا وليس لهم تقريباً أي شيء مشترك مع زملائهم الجدد.

ولكن من هذه الفرضية البسيطة فإن هذا الكتاب يتوسع ويتعمق ببراعة في قصة لا تتحدث فقط عن تعلم اللغة ولكن عن ما يعنيه أن يعيش المرء في أميركا. ومع تزايد حجم الفصول الدراسية، يكتشف القراء المزيد عن حياة هؤلاء الطلبة ، وتبدأ الحكايات والشخصيات بالظهور،. ويصبح الكتاب أكثر تسلية وأكثر واقعية على حد سواء وتحاول المؤلفة مع المعلم إدي ويليامز الغوص في حياة هؤلاء الطلاب وتعلم الكثير عن الصدمات التي تعرضوا لها في الماضي ويحدث التعلم في كلا الاتجاهين. فإن معظم هؤلاء الطلبة يعانون من صدمات نفسية، ووجود معلم مثل وليامزهو نعمة ليس فقط لتعلمهم ولكن لاستعادة ثقتهم بانفسهم في هذا العالم. تقول المؤلفة : "من الأهمية بمكان أيضا للأطفال الذين عاشوا الصدمة، أن تكون لهم القدرة على تكوين علاقة آمنة وثيقة مع شخص بالغ لا يسبب لهم أي ضرر". ومن الواضح أن كتاب "القادمون الجدد" يتعامل مع القضايا التي أصبحت تثير جدلاً ساخناً منذ انتخاب دونالد ترامب رئيساً بناء على خطابه المناهض للهجرة وحديثه عن بناء الجدران وطرد المهاجرين.. ما تكتبه ثورب في هذه الصفحات المؤثرة بعمق هو عن الحياة - عن الشباب الذين فقدوا كل شيء ما عدا الأمل في فرصة للبدء من جديد. قراءة قصصهم تقدم لنا وجهاً إنسانياً نحن في أمس الحاجة إليه في خضم أزمة اللاجئين التي يعيشها العالم

■ عن: كريستيان ساينس مونيتور